Παγαγαπεϊζοτα
مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــاط الأرثوذكـــس

سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ٥ / ٣ / ٢٠٠٥م
رسالة رعوية ((٣ – ٢٠٠٥م))

حرب الشيطان فى الأصوام

الآباء المباركين , والأبناء أعضاء اللجان الكنسية الكرام , والخدام والخادمات , والشعب المحب للمسيح فى جميع كنائس الإيبارشية .

نعمة وسلام لجميعكم , من المسيح إلهنا .

كل عام وأنتم بخير , بمناسبة ببدء الصوم الكبير المقدس , وأرجوا من جميعكم كبار وصغار أن تكونوا صائمين لكى تأخذوا بركة الصوم , لكى يفتقدنا الله بمراحمه الكثيرة , ويغفر لنا خطايانا , ويرفع غضبه عنا , وعن العالم .

وأود فى هذه المناسبة المباركة أن أكلمكم عن : حرب الشيطان فى الأصوام .

فى الحقيقة الشيطان يحارب فى كل الأوقات , سواء كانت أوقات أصوام أو غيرها . ولكنه يركز فى حربه على أوقات الأصوام, أكثر من الأوقات الأخرى, نظراً لقدسية هذه الأوقات , والفوائد التى تعود منها .

أمثلة لحروبه :

١- الضجـــــر :

الشيطان يحارب فى الأصوام بالضجر من عدة جوانب , ومن بينها :

أ- طول مدة هذه الأصوام , على مدار السنة .

قائلاً للإنسان كثير وصعب عليك أن تصوم ثلثين السنة , وخاصة فى الصوم الكبير الذى مدته ٥٥ يوماً .

وقد يحارب بالضجر فى الأصوام, من جانب آخر , وهى :

ب- درجة الصوم , ونوعية طعامه .

لأن هناك بين أصوامنا درجتين فى الأصوام, وبناء عليها تتوقف نوعية الطعام . وعلى سبيل المثال : أصوام الدرجة الأولى : وتنحصر فى أربعة أصوام , على مدار السنة , وهم كالآتى : (صوم برامون الميلاد والغطاس - صوم نينوى - الصوم الكبير - صوم الأربعاء والجمعة على مدار السنة , بإستثناء الخماسين المقدسة) , وفى هذه الأصوام لا يؤكل السمك إطلاقاً .

أصوام الدرجة الثانية : وهم ثلاثة أصوام , طوال السنة , ومثال : (صوم الميلاد - صوم الرسل - صوم العذراء) . وفيهم يؤكل السمك , بإستثناء يومى الأربعاء والجمعة , فى كل صوم منهم . وإذا كان هناك أحد من الناس سبق ونذر, أن لا يؤكل سمكاً فى أية صوم منهم , خاصة كصوم العذراء . ولكنه يجب أن يتفاهم الإنسان مع أب اعترافه وخاصة فى هذه النواحى , لأنها تتنافى مع قوانين الكنيسة . فسواء حربه كانت باستخدام طول مدة فترات الأصوام ,أو درجاتها , ونوعية طعامها , فكل منها يعالج بالفوائد التى ترجع من الأصوام, وأيضاً بقول الرب الصادق : ((ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان , بل بكل كلمة تخرج من فم الرب)) (مت ٤ : ٤) , (لو ٤ : ٤) , (تث ٨ : ٣) .

وإن لم يصلح فى حربه باستخدام هذه الوسيلة أو تلك , قد يحارب بالضجر باستخدام :

جـ فترات الانقطـاع .

وخاصة مع المبتدئين فى الأصوام عموماً , أو مع أصحاب التعود على المشروبات كالشاى والقهوة والسجائر ... إلخ , وهكذا مع ذوى الأعمال الشاقة التى تحتاج لمجهود بدنى كطبقة العمال , أو مع كبار السن , والمرضى والأحداث .... إلخ .

كل هذه النوعيات , تحتاج فى أصومها إلى فترات انقطاع مختلفة , وتكون علاجاً لهذه الحروب .

وأيضاً من حروب الشيطان فى الأصوام :

٢- يحاربك بأن تصوم عن جانب واحد وتترك الجوانب الأخرى :

وما المقصوم بهذا الكلام ؟ ! المقصود بهذا الكلام يعنى : أن الشيطان يسمح لك بأن تصوم عن الأكل والشرب , ولكن لا يسمح لك بأن تصوم عن الخطية , أياً كان نوعها . وإن جعلك تصوم عن الأكل والشرب, يضعفك أمام النوع الذى تحبه فى كل منهما !!

ومن الجائز فى صومك أن تغير طعام فقط , ولكن لا تنقطع إطلاقاً !!

وإن فشل فى حربه معك فى الأكل والشرب , أو فترة الانقطاع , أو فى الخطية , قد لا يفشل فى حربه بأن لا تصوم عن الحياة الزوجية فى الأصوام , التى ينادى الكتاب بالصوم عنها(يؤ ٢ : ١٦) , (١ كو ٧ : ٥) .

وبعدم صومك فى هذه الناحية أو غيرها , تكون صمت عن شيئاً معين وشيئاً آخر لا . وبالتالى هنا يكون صومك غير كاملاً , وقد تستفيد منه أو لا تستفيد . ولكن الوضع الصحيح هو أن تصوم عن هذه , ولا تترك تلك (مت ٢٣ : ٢٣) , (لو ١١ : ٤٢) .

ومن الممكن الشيطان يحارب الإنسان فى الأصوام :

٣- بالتمسك بجانب على حساب الجانب الآخر :

لذلك تجده يجعلك حريصاً على الصوم كوسيطة روحية, ولكنه يهملك صلواتك وقراءتك , وأيضاً جلستك الخاصة مع نفسك , وهكذا تتناولك من الأسرار المقدسة .

ومن حروبه أيضاً فى التمسك بجانب على حساب الجانب الآخر, قد يجعل الإنسان يتمسك بخدمته المسنودة إليه من الكنيسة , على حساب روحياته أو عمله .

وهناك لوناً آخر فى حروبه داخل إطار هذه الناحية ,وهو حتى بين الوصايا , والفضائل , والمواهب, والسلوك . فلذلك قد تنجح فى حفظ وصية , على حساب وصية أخرى .أو تقتنى فضيلة معينة , لى حساب فضيلة أخرى . أو تضع نفسك فى موهبة , وهى ليست موهبتك , مع إهمال موهبتك الخاصة .

وهكذا حتى فى السلوك , قد تتمسك بسلوك معين فى الحياة كإنكار الذات والإتضاع , على حساب القيادة والإصلاح ... إلخ .

وهدف الشيطان من حروبه فى هذه النواحى وأمثالها, هو عدم الإستفادة الكاملة , لأن التمسك بكل الجوانب يقود للإستفادة الكاملة . فإذاً كن حريصاً من حروبه هذه , وتمسك فى أصوامك بكل الجوانب لا بجانب واحد .

ومن حروبه الصعبة فى الأصوام هو :

٤- عدم لزوم الصوم :

وهذه الحربة قد تأتى عند اقتراب موعد البدء فى الأصوام , أو البدء فيها بفترة بسيطة . بحجة طول فترات الأصوام , على مدار السنة , أو بحجة درجات الأصوام , ونوعية طعامها , وفترات انقطاعها .

ومع ذلك قد يحارب بعدم لزوم الصوم من وراء الظروف الصحية , ونوعية العمل, والسفريات الكثيرة , وأيضاً من وراء مراحل السن , وعدم التعود .... إلخ .

وهناك جوانب كثيرة من خلالها يشعر الشيطان الإنسان بعدم لزوم صومه , وهدفه من وراءها كسر وصية الصوم , وعدم الاستفادة .

وإن فشل فى حربة بعدم لزم الصوم لك , قد لا يفشل فى :

٥- تقليل مدته أو تأجيله :

يأتيك مع بدء الصوم , وخاصة فى الصوم الكبير ويعطيك أفكار قائلاً لك : الأسبوع الأول أسبوع استعداد , صوم بعد ذلك . أو يكفى أن تصوم أربعين يوماً من الخمسة والخمسين , تمثلاً بالمسيح فى هذه الفترة . أو يكفى أن تصوم نصف الصوم , أو أقل ... إلخ .

وهدفه من هذه الأفكار , هو تقليل مدة الصوم أو تأجيله .

وإن حاربك بهذا الاتجاه قل له : « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان , بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤) , (لو ٤ : ٤) , (تث ٨ : ٣) .

وكما يحارب الشيطان الإنسان بهذه الفكرة , قد يحارب بعض الكنائس أيضاً .

ومن هنا تجدوا بعض الكنائس الرسولية كالكاثوليك والبعض من الأرثوذكس , قللوا مدة الأصوام بحجة أنها كثيرة , وهذا خطأ , لأنه يعتبر تغيير فى الإيمان , والتقليد المسلم مرة للقديسين (يه ٣) , المعترف به لدى بقية الكنائس الرسولية .

ولكن الوضع الصحيح هو أن تظل قاعدة الأصوام المسلمة , باقية كما هى من غير تغير . وإلى جوارها يوجد الحِل الكنسى , الذى يستطيع أن يعطى حلاً للبعض من هذه القاعدة , تحت ظروف معينة .

وهناك أيضاً من يكسر القاعدة, من غير حل, ولكن القاعدة تظل كما هى قاعدة, فمن يعمل بها يعمل, ومن لا يعمل بها لا يعمل , ولكنها لا تتغير ؟ !

لأن التغيير فيها , هو يُعد حرباً من حروب الشيطان , وبُعداً عن القاعدة المسلمة , تحت بند تقليل مدة الصوم أو تأجيله .

ومع ذلك قد :

٦- يحارب بالصوم الذى هو أكبر من طاقة الإنسان :

وهذا النوع من الحروب يتم بتطويل فترات الانقطاع , أو بالاكتفاء بنوع معين من الأكل والشرب , وأيضاً بتناول مقدار معين من الطعام الشراب , طوال فترات الأصوام .

وكل هذه الأنظمة تتناوفى مع صحة الإنسان, ومع أصحاب القامات الروحية المختلفة , وأيضاً مع مراحل السن , كما أنها تتعارض مع نوعية العمل المختلفة , وهكذا مع النساء الحوامل والمرضعات .

لذلك الناس يحتاجون لأنظمة مختلفة فى أصوامهم, ولا يصلح لهم نظام واحد, نظراً للاختلافات التى بينهم , ومن هنا وضع نظاماً موحداً فى الصوم للجميع لا يصلح أطلاقاً , لأنه يكون أكبر من طاقة الإنسان . لذلك يجب على الإنسان قبل صومه أن يتفاهم مع أب الاعتراف فى هذه الناحية , لأن ليس من حقه أن يسن لنفسه قانوناً فى الصوم من غير مشورته , لكى لا يسقط فى فخ الصوم الذى هو أكبر من طاقته الذى يقوده لعدم الصوم , ويدخل فى دوامة الأمراض , وعدم القيام بمسئولياته .

وللعلم الشيطان فى الأصوام :

٧- يحارب بالشفقة وجمال الجسد :

وغالباً هذه الحربة يسقط فيها كل من : النساء , وأيضاً الوالدين من ناحية أطفالهم .

ولذلك نجده يهمس فى آذن النساء بالشفقة عليهن , وعلى جمال أجسادهن قائلاً لهن : هل تصمن كل هذه الأصوام ؟! احترسوا لأن اجسادكن سوف تنزل فى أوزانهن, وأشكالكن سوف تتغير , فلا داعى للصوم !!

فلذلك قد لا يصمن, وإن صمن قد لا ينقطعن عن الأكل , وأيضاً قد يتزين حرصاً على جمال أجسادهن .

وإلى جوار حربه للنساء فى الأصوام , يحارب الوالدين من ناحية أطفالهم .

بحجة صغر سنهم ,أو ظروفهم الصحية , أو من وراء تعبهم فى المدرسة والمذاكرة . كل هذه ألواناً من شفقة الشيطان الهدامة .

فلا يجب عليكم كوالدين أن تطيعوها بل ترفضوها, لأنكم لستم مسئولين فقط عن تربية أجسادهم , بل أيضاً مسئولين عن تربية أرواحهم للأبدية .

فلذلك يجب عليكم أن تساعدوا الكنيسة , على تربية أطفالكم تربية مسيحية , قائمة على إرضاعهم لبن الإيمان أو أصول الإيمان . لأن لو سن الطفولة مر من بين أيدينا , من غير تشكيل الطفل , قد نجد صعوبة فى تشكيله فى الكبر , نظراً لدخوله مرحلة البلوغ بكل متاعبها .

إذاً احترسوا من حرب الشيطان , الملفوف بغلاف الشفقة , وجمال الجسد على أطفالكن .لأن الصوم فى جوهرة ليس هو عدم شفقه وإزبالاً للجمال , بل هو الشفقة والجمال بعينه . بدليل أن الله وضع له وصايا فى الكتاب تنص على التمسك به , وتعد هذه الوصايا أقدم وأول وصايا جاءت فى الكتاب (تك ٢ : ١٦ , ١٧) .

ومن حروبه المعروفة والمألوفة فى الأصوام هى :

٨- تنوع الأطعمة والمشروبات :

وقد تكون هذه الحربة سببها المحبة السابقة الزائدة , للأكل والشرب عند البعض من الناس . أو رد فعل للامتناع عن بعض الأطعمة والمشروبات , خلال الصوم . أو من وراء تحسن الإنسان روحياً .

ومن هنا يحارب الشيطان الإنسان فى الأصوام بتنوع الأطعمة والمشروبات , لكى يفقده الغرض من الصوم . وقد تكون هذه الأطعمة والمشروبات , هى التى كانت تستخدم قبل الصوم , ولكنها إستبدلت من فطارى إلى صيامى , وبعدد أكثر , وبأشكال مختلفة .

وبالإضافة إلى كل ذلك يحارب فى الأصوام:

٩- بالشهوات المختلفة :

وقد تكون هذه الشهوات التى يستخدمها الشيطان كأسلحة لضربنا هى : شهوة الأكل , أو شهوة الغريزة الجنسية , من وراء أنها محللة وهذه بالنسبة للمتزوجين .

وأيضاً قد يحارب فى الأصوام بشهوة التحدث عن النفس , التى يجتذب من وراءها شهوة المديح .

وهكذا يحارب بشهوة الغرور والعظمة ,وشهوة الوصول للرتب ,أياً كان نوع هذه الرتب كنيسة أو غيرها .

ومع ذلك قد يحارب فى الأصوام للوصول للمواهب , بأى طريقة وبأى صورة .

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

وغرضه من هذه الحروب هو ضياع الصوم من غير فائدة . ولذلك يجب على الإنسان الروحى , أن يضبط نفسه فى كل شئ كما قال القديس بولس الرسول : « كل من يجاهد , يضبط نفسه فى كل شئ » (١ كو ٩ : ٢٥) .

ومن الحروب الأكيدة فى الأصوام , هى :

١٠- الإحساس بالجوع والعطش والتعب :

وقد يحارب من هذه الناحية المبتدئين فى الأصوام عموماً , ومعهم صغار السن . وأيضاً أصحاب الأعمال الشاقة , والظروف الصحية المختلفة .

وتعالج هذه الزاوية , بالتداريب المختلفة فى الأصوام , مع أب الاعتراف .

كما أننا لا نجهل حروبه:

١١- بالأحلام المخيفة, وغير الطاهرة فى هذه الأوقات:

وعلى سبيل المثال قد يهجم على الإنسان وهو نائم , بأحلام مخيفة فى صورة وحوش , أو ثعابين , أو بأصحاب أجسام ضخمة مخيفة , وكل منها يريد الفتك بالإنسان لولا حفظ الرب له .

كما أنه يحارب فى الأصوام بالأحلام غير الطاهرة, من خلال تذكارات قديمة , أو مناظر عارية دنسه , تقود الإنسان للخطأ وهو نائم , وهذه الأحلام سواء كانت مخيفة , أو غير مخيفة , أو غير طاهرة . يهدف الشيطان من وراءها , تعب الإنسان وتدنيسه , وتقليلاً من قدسية الصوم , وفوائده للإنسان.

ومن الملاحظ على الشيطان فى حروبه مع الإنسان , إنه لا يمشى على وتيرة واحدة معه , بل يعكسها أو يغيرها بين الحين والآخر .

ومن هذا المنطلق , يترك حربه بالأحلام المخيفة وغير الطاهرة , وقتاً من الزمان :

١٢- ويحارب بالغرور , والرؤى المقدسة , وقتاً آخر :

وحربه بالغرور والرؤى المقدسة قد تحدث حسداً من الإحساس بفوائد الصوم , وخاصة من هدوء الفكر وضبط الحواس , مع هدوء بقية أعضاء الجسد .

وفى حروبه بالغرور يقول لك : أنت الذى لك سنوات طويلة فى الأصوام , لا حاجة لك إلى صوم هذه السنة , ولا حاجة لك إلى فترة الانقطاع طويلة كبقية الناس , نظراً لقامتك الروحية الكبيرة , ولأن لديك رصيد كبير فى الروحيات عموماً , ممكن تستند أو تستمد منه وقت الحاجة .

ومع هذه الأفكار يظهر لك رؤى مقدسة ليلاً ونهاراً كما قال الكتاب : « يغير شكله , إلى شبه ملاك نور » (٢ كو١١ : ١٤) . وللأسف الشديد له أهداف كثيرة من وراء حربه هذه ومن بينها : فقدانك الحرص من الخطية , وتكاسلك فى جهادك , مع ضربك بالتشامخ والكبرياء , ونسيانك ماضيك المحزن فى الشر , مع فقدانك بنداً مهماً فى حياتك اسمه الصوم .

فإذاً كن حريصاً وتمسك بإتضاعك , لكى لا تكون فريسة للغرور ولا للرؤى الكاذبة .

وإن ترك الشيطان حروبه الخارجية للإنسان , قد :

١٣- يحاربه من الداخل , بتذكار الشر القديم :

الذى فعله وقت ضعفه وسقوطه , وقد يكون قدم عنه توبة صادقة ,ونال عنه غفراناً ومحواً من لدى الرب . وبالرغم من هذا يريد الشيطان أن يعكر هدوء وراحة الإنسان الداخلية ,التى حصل عليها بالصوم . وذلك بواسطة تحرك وأحياء هذه التذكارات داخلياً , فى أية وقت وبأى طريقة .

والأصعب من ذلك هو :

١٤- تشكيكه فى وضع الصوم كنظام روحى , ومن الكتاب المقدس :

وللأسف الشديد هناك آيات فى الكتاب , يمسكها الشيطان ويفسرها للناس تفسيراً خاطئاً (١ تى ٤ : ١) , هادفاً من وراءها التشكيك فى وضع الصوم كنظام روحى , ومن بينها قول الرب :

أ- « ليس من يدخل الفم ينجس الإنسان , بل ما يخرج من الفم ينجس الإنسان » (مت ١٥ : ١١) .

وللعلم هذه الآية لا علاقة لها بالصوم !! ولكن الشيطان يفسرها للناس إنها على الصوم !!

وهذا تفسير خاطئ , لأن الرب قال هذه الآية رداً على سؤال الكتبة والفريسيون , وقت أن سألوه قائلين : « لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ , فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزاً » (مت ١٥ : ٢) .

ب- وهناك آيتان يمسكهما الشيطان , ويحارب بها فى الصوم قائلاً للناس : « كل ما يباع فى الملحمة كلوه , غير فاحصين عن شئ من أجل الضمير .... وكل ما يقدم لكم كلوا منه غير فاحصين , من أجل الضمير » (١ كو ١٠ : ٢٥ , ٢٧) .

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

فى الحقيقة الكتاب وقت أن قال : « كلوا غير فاحصين .... ومن كل ما يقدم لكم .... » لا يقصد منه عدم الصوم , أو فى أيام الأصوام , إنما يقصد فى أيام الأفطار , المسموح لنا أن نأكل فيها من كل ما يباع فى الملحمة ... مع كل ما يقدم لنا . إن لم نعلم أن هذا مذبوح لوثن , ولكن إن علمنا أن مذبوح لوثن , لا نأكل منه طاعة لوصية الرب (١ كو ١٠ : ٢٧ , ٢٨) .

جـ- وأيضاً من الآيات التى يمسكها الشيطان لمحاربة الصوم كنظام روحى , قول معلمنا بولس الرسول : « كل الأشياء تحل لى , لكن ليس كل الأشياء توافق . كل الأشياء تحل لى , لكن لا يتسلط علىّ شئ » (١ كو ٦ : ١٢) .

وقوله هذا لا يفهم منه عدم لزوم الصوم فى الحياة الروحية , إنما يفهم منه أن كل الأشياء تحل للإنسان , فى حالة عدم تعارضها مع الصوم , وتسلطها على الإنسان .

د- وإلى جوار هذه الآية , توجد آية أخرى شبيهه أو مماثلة لها , ويستخدمها الشيطان كأداة لضرب الإنسان , وهى قول الرسول : « كل الأشياء تحل لى , لكن ليس كل الأشياء توافق . كل الأشياء تحل لى , لكن ليس كل الأشياء تبنى » (١ كو ١٠ : ٢٣) .

وهذه الآية لا يقصد منها الرسول الاستغناء عن الصوم , إنما يقصد منها أن كل الأشياء تحل للإنسان فى حالة إذا كانت غير مذبوحة لوثن (١ كو ١٠ : ٢٧ , ٢٨) , وتتفق مع الصوم , أيضاً .

هـ- ومع ذلك الشيطان قد يطعن لك فى الصوم , من نص الكتاب القائل : « الطعام لا يقدمنا إلى الله , لأننا إن لم نأكل لا نزيد , وإن لم نأكل لا ننقص » (١ كو ٨ : ٨) .

بلا شك هذا النص الكتابى لا علاقة له بالصوم إطلاقاً !! فكيف يستخدمه الشيطان للطعن فيه ؟ ! وإنما هذا النص قيل لمعالجة مشكلة , الذين يأكلون ما ذبح للأوثان (١ كو ٨) .

و- وإن فشل الشيطان فى حربه بالنصوص السابقة , يحارب بهذا النص : « مانعين عن الزواج , وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله , لتتناول بالشكر مع المؤمنين وعارفى الحق » (١ تى ٤ : ٣) .

معروف أن هذا النص من النصوص المهمة التى يفسرها الشيطان للناس , بأن الصوم منع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بشكر .فى الحقيقة صدق الكتاب وقت أن سبق وقال أن هذه التعاليم هى : « تعاليم شياطين » (١ تى ٤ : ١) .

لأن الكتاب جاءت فيه آيات كثيرة تحث على الصوم (يؤ ١ : ١٤) , (يؤ ٢ : ١٥) , (مت ٩ : ١٥) , (مر ٢ : ٢٠) , (لو ٥ : ٣٥) . وأيضاً نحن فى الكنيسة لا نمنع الزواج ,ولا نمنع أطعمة معينة عن الناس , بدليل أن فى الكنيسة توجد البتولية (إش ٥٦ : ٤ - ٦) ,(مت ١٩ : ١٢) , (١ كو ٧ : ٣٢ - ٣٤) , إلى جوار الزواج (تك ٢ : ٢٤) ,(مت ١٩ : ٥ , ٦) , (مر ١٠ : ٧ - ٩) , (أف ٥ : ٣٢).

وتوجد أيضاً أيام الأصوام والنسك , وإلى جوارها أيام الإفطار المسموح فيها بأكل كل شئ (مت ٩ : ١٥) , (مر ٢ : ١٩ , ٢٠) , (لو ٥ : ٣٤ , ٣٥) .

إنما هذه التعاليم التى يستند عليها الشيطان , هى تعاليم بدعة ظهرت فى بداية المسيحية , وقاومتها الكنيسة الأولى , وتقاومها أيضاً كنيستنا , ومعها أيضاً بقية الكنائس الرسولية .

ز- وهكذا من سفر الأعمال قد يطعن الشيطان فى الصوم , من قول الرب لبطرس الرسول : « قم أذبح وكُلْ . فقال بطرس كلا يارب , لأنى لم آكلْ قط شيئاً دنساً أو نجساً . فصار إليه أيضاً صوت ثانية , ما طهره الله لا تدنسه أنت » (أع ١٠ : ١٤ , ١٥) .

لو رجعنا لهذا الإصحاح لوجدنا أن هذا الحديث الذى دار بين الرب وبطرس الرسول , لا علاقة له بالصوم كلياً . إنما أراد الرب منه أن يصحح أو يساوى نظرة بطرس للأمم كاليهود , لأنه كان ينظر إليهم نظرة أقل منهم .

والذى يثبت ذلك هو قول بطرس الرسول , وهو فى بيت كرنيليوس , قال له وللذين معه : « أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى , أن يلتصق بأحد أجنبى أو يأتى إليه ؟ وأما أنا فقد أرادنى الله , ألا أقول عن إنسان ما , أنه دنس أو نجس » (أع ١٠ : ٢٨) .

ح- وفوق كل هذه الاعتبارات يشك فى الصوم الجماعى كنظام عام, معطياً أفكار للناس أنه لوناً من الظهور, لكى لا يصوموا الناس ومصدقاً على ذلك بقول الرب : « ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين , فإنهم يغيرون وجوههم لكى لا يظهروا للناس صائمين , الحق أقول لكم قد استوفوا أجرهم . وأما أنتم فمتى صمت , فأدهن رأسك وأغسل وجهك . لكى لا تظهر

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

للنـاس صـائماً , بـل لأبيـك الـذى فـى الخفـاء , فـأبوك الـذى فـى الخفـاء يجازيـك علانيـة)) (مت ٦ : ١٦ - ١٨) .

وبالرغم من وجود هذا النص الكتابى , لا يجب أن تصدقوا هذه الأفكار , لأنها لوناً من حرب الشيطان , ومع ذلك من الممكن علاجها . لأنه لا علاقة لهذا الكلام بالصوم الجماعى , لكن الرب له المجد أراد منه أخفاء الصوم لا ظهوره . والخفاء فى الصوم لا يتعارض مع الصوم الجماعى . لأن الخفاء فى الصوم ينحصر فى : فترة الانقطاع , ونوعية الطعام , وكمية الأكل .

وهنـاك أصـوام جماعيـة ذكرهـا الكتـاب وتعـد كأنظمـة , لـم يكـن فيهـا أدنـى لونـاً مـن الظهـور , ولم تتعارض مع عنصر الخفاء فى الصوم , والرب طالب بها وقبلها , ومن بينها :

صوم الشعب اليهودى فى أرض السبى , على أيدى عزرا الكاهن والكاتب (عز ٨ : ٢١ – ٢٣) , وصوم الشعب بعدما رجعوا من السبى بقيادة نحميا (نح ٩ : ١ , ٢) .

وأيضاًَ صوم الشعب فى أرض السبى , ثلاثة أيام , بقيادة أستير الملكة ومردخاى (أس ٤ : ١٦ , ١٧) , (أس ٥ : ١) , وهكـذا صـوم شـعب نينـوى (يـون ٣ : ٥) , وصـوم الكنيسـة الأولـى علـى أيـدى الرسـل (أع ١٣ : ٢ , ٣) .

ط- وإن ضاعت من يديه فرصة مقاومة الصوم الجماعي , يقاوم بجانب الخفاء فى الصوم مستنداً علي قول الرب : ((لا تظهروا للنـاس صائماً , بل لأبيك الذى يرى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء , يجازيك علانية)) (مت ٦ : ١٨) .

وبناء على هذا القول يعطيك أفكاراًَ بأن تأكل وتشرب , لكى لا يعرف الناس صومك ولا يضيع أجرك . وبهذه الطريقة يكون على الأقل فقدك فترة الانقطاع , وكسر نظامك فى الأكل والشرب , إن كان لك نظاماً خاصاًَ . لكن هذا الموضوع لا يعالج بهذه الطريقة , إنما يعالج إذا أمكن فى فترة انقطاعك لا تعطِ مواعيد لأحد من الناس , وبالتالى لا تتعرض لمجاملتهم فى الأكل والشرب .

ومع ذلك الخفاء فى الصوم , ليس هو قاصراً على عدم معرفة الناس لصومك , إنما ينحصر فى فترة الانقطاع , ونوعية الطعام , وكمية الأكل .

ى- وفـى نهايـة النصوص الكتابيـة , التـى يستند عليهـا الشيطان من الكتـاب المقدس ضد الصوم , قول معلمنا بولس الرسول : ((فلا يحكم عليكم أحد فى أكل , أو شرب , أو من جهة عيد , أو هلال ,أو سبت ,التى هى ظل الأمور العتيدة ,وأما الجسد فللمسيح)) (كو ٢ : ١٦).

وللعلم هذا النص لا يفهم منه أنه ضد الصوم , ولا أن الصوم هو حكم قهرى ضد الناس , ولا هو من الأمور العتيدة .

ولكن هذا النص قصد منه الرسول , علاج بعض المشاكل التى دخلت للكنيسة , وذلك بواسطة البعض من اليهود الذين دخلوا للإيمان , وأبقوا معهم بعض تقاليدهم الخاطئة , كبعض الأكلات والمشروبات المحللة والمحرمة , والغسلات , والأعياد , وأيضاً الختان , وتسبب من ورائها مشاكل بين صفوف الكنيسة الأولى, ومن هنا الرسول قال : ((لا يحكم عليكم أحد , فى أكل أو شرب .... إلخ)) .

وعقد الرسل لأجل هذه الأمور وأمثالها, التى ظهرت فى الكنيسة الأولى , مجمعاً فى أورشليم سنة ٥٠ أو ٥١ ميلادية , برئاسة يعقوب الصغير , للنظر فى هذه القضايا , وبعد المجمع قالوا : ((رأى الروح القدس ونحن , أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة . أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا , التى إن حفظتم أنفسكم منها , فنعماً تفعلون)) (أع ١٥ : ٢٨, ٢٩) .

لإلهنا المجد الدائم , وكل عام وأنتم بخير .

تحريراً ٥/ ٣ / ٢٠٠٥م

بنعمة الله

الأنبـا أغاثـون

أسقف مغـاغـة والعِدوة